ليس من الكرم العربي تقديم «التنازلات» الثورية

بقلم بشير البرغوثي

الطراف عديدة، اخذت تتزاحم في هذه الفترة امام بوابة الشرق الاوسط . وقد اضطرت الحكومة الاسرائيلية الى تنظيم حركة هبوط الطائرات في مطار اللد بعد ان تضاعف موعد زيارة سول لينوفيتز مع موعد زيارة جاستون ثورن الثانية .

ومن الواضح ان زيارة كل من الرجلين لها هدف مختلف فالمبعوث الاوروبي قادم كما اعلن من قبل ، لجمع " الحقائق " بينما يزور المبعوث الاميركي المنطقة لكتب ما يسميه بتنفيذه بيغن والسادات ، بعد ، لم يتفاذه "كامب ديفيد" .

وغير ذلك فان الطرف الاميركي يعني لان يبقى وحيدا تحت الاضواء في الشرق الاوسط على الاقل حتى انتخابات الرئاسة الاميركية . وهو يأمل في ان يقنع بيغن والسادات بالتزام الهدوء ليصرح بعد ذلك عن احراز " تقدم ملموس " ولو على صعيد ادارة حركة المراسلة بين شريكيه الاخرين في كامب ديفيد .

ولا بد ايضا من ان يصارح لينوفيتز السادات بالاسباب التي دعت رئيسه الى رفض اقتراح عقد مؤتمر كامب ديفيد من جديد بعد انتخابات الرئاسة . والى عدم الاكتراث بالمناورة التي قام بها بطرس غالي من زيارة بخارست بعد رفض ذلك الاقتراح .

لقد استطاعت الادارة الاميركية اقناع دول السوق الاوروبية المشتركة بتحجيم دورها في نطاق " جمع الحقائق " وعدم الالتزام بموقف محدد تجاه النزاع في الشرق الاوسط وتفيد بعض المصادر الدبلوماسية ان كيسنجر وبيكو اجل زيارته لعمان بانتظار ما يأمل ان يكون له فيه دور اكبر واذا كانت " اوراق " كامب ديفيد قد كشفت جميعها فان اوروبا الغربية لا تزال حريصة على التلويح بورقتها .

وقد قيل الكثير عن الدور الاوروبي . ورحب به البعض لانه من ناحية التسمية ليس امريكيا . وهاجمه البعض على اساس المواقف الراهنة للدول الاوروبية .

ومع ذلك فان اهمية هذا الدور تتوقف على الموقع الذي تختاره المجموعة الاوروبية لنفسها في منطقة الشرق الاوسط . وهي تحاول الى الان ان تقف في الوسط بين اطراف كامب ديفيد والموقف العربي المعلن والمطالب بالانسحاب الكامل واقامة الدولة الفلسطينية ، وتبحث في نفس الوقت عن سادات عربي غربي بدل السادات الاميركي .

ولكن هذا الموقف ليس ثابتا ، فالدول الاوروبية الغربية تعرف كغيرها ان ضغطا عربيا منسقا لا يمكنه ان يزحزح موقفها الى اكثر بعدا عن الموقف الاميركي الذي تجربة سابقة اثناء ازمة السويس ، تغلبت المصالح الاقتصادية والاستراتيجية لدول اوروبا الغربية على اعتبارات التحالف مع الولايات المتحدة . وتغيرت تلك الدول في تعاملها مع الاتحاد السوفييتي رغم الاحتجاج الاميركي .

ومهم في الامر مدى قوة تأثير الضغط على تلك المصالح . فالدور الاوروبي ليس محددا ، وهو يمثل ساحة خصبة امام دول اوروبا الغربية في اتفاقيات كامب ديفيد ويحاول تحجيم تلك الاتفاقيات عن طريق توسيع دور الدول العربية .

من الناحية الاخرى فان هذا الدور يحاولون تنسيق موقفهم مع الحالة الراهنة لتوازن القوى في المنطقة ومع مدى التأييد العربي لقبول صيغة ما .

فالدور الاوروبي ليس له قوة تنفيذية وهو اما ان يكون عاملا مساعدا للدور الاميركي او عاملا ضاغطا على الدور الاميركي . وهذا يتوقف في الاساس على الدول العربية نفسها وعلى مدى استعدادها لاستخدام الامكانيات المتوفرة لها للضغط على دول السوق الاوروبية المشتركة . ومن المؤكد ان هذه الامكانيات الاقتصادية والبترولية والمالية قادرة في حالة استخدامها على زحزحة الموقف الاوروبي الغربي الى درجة متقاربة مع الموقف العربي .

وهذا لا يعني بطبيعة الحال شيئا كبيرا اذا ظل منعزلا عن جبهة القوى العالمية المؤيدة للحقوق العربية وفي مقدمتها الاتحاد السوفييتي . واذا لم يكن موجها نحو تصفية الدور الاميركي المستقل ونتائجه لصالح دور تشارك فيه كل اطراف النزاع تحت رعاية الامم المتحدة وباشتراك اميركا والاتحاد السوفييتي ودول اخرى اذا لزم الامر .

وبدون ذلك فان الدور الاوروبي حتى لو استخدمت الامكانيات العربية لاخراجه من دائرة الدور الاميركي لا يمكنه مستقلا من ممارسة ضغط فعال على الولايات المتحدة . وفعاليته تكمن في مدى ارتباطه بالتيار الدولي العام المنادي بتطبيق قرارات الامم المتحدة بخصوص ما يسمى بأزمة الشرق الاوسط ، بالموضوعات الاساسية المنسجمة مع تلك القرارات والتي تطرحها منظمة التحرير الفلسطينية .

ولهذا يجب ان لا تكون هناك اية اوهام حول امكانيات الدور الاوروبي المنفرد ، الا اذا كان الطرف العربي نفسه مستعدا للتمكين لهذا الدور بتنازلات جديدة مثلما مكن السادات من قبل للدور الاميركي . ذلك لان اي دور سوفياتيا كان ام اوروبيا غربيا ام امريكيا يتوقف تأثيره على مكانة القوى السياسية ودورها في المنطقة .

ولو لم يكن هناك سادات بالمعنى السياسي الاجتماعي لما كانت هناك نتائج للدور الاميركي . واذا لم تتوفر قوى عربية تؤيد دورا غربيا لا يعتمد منطقة التحرير ولا يعترف بها وبحق الشعب الفلسطيني في اقامة دولة مستقلة ، فان هذا الدور يبقى في نطاق الرغبات الهائمة فوق العواصم الاوروبية الغربية .

ومن هنا فان فعالية اي دور ومضمونه تتوقفان على طبيعة القوى التي تؤيده ومستعدة للتعامل معه في ساحة الصراع .

وهذا يعني انه لو لم تكن هناك معارضة عربية ، وخاصة من الدول العربية ذات النفوذ المالي والبترولي ، لاتفاقيات كامب ديفيد ، لما كان هناك دور اوروبي غربي . ولهذا فهو بالتالي وليد تلك المعارضة التي هي بدورها مصدر ايجابيته . وبقدر ما تكون تلك المعارضة جذرية بقدر ما يمكنها ان تعكس عليه وان تطوره او تلغيه .

، هوفد السوق الاوروبية المشتركة ، " ثورن " ، يوشك الان على اختتام جولته في المنطقة واذا كان العرب قد تكلموا معه بلسان واحد وطرحوا له بوضوح موقفهم المعلن فان حدود حركة الدور الاوروبي تكون قد تقررت سلفا وقبل ان يجتمع رؤساء دول السوق . اما اذا تكلموا بألسنة مختلفة ودغدغت احلام بعضهم امكانية الانسحاب الاسرائيلي الشامل بدون دولة فلسطينية وبدون منظمة تحرير فستكون هناك امكانيات لاعادة مسلسل كامب ديفيد تحت اسم اوروبي غربي .

ولا يفيد القضية في شيء اخفاء بعض الوقائع المثيرة للشكوك والتساؤلات . ومثلها ذلك التوقيت للاعلان عن اعادة تشكيل الهيئة العربية العليا بعد ان دخلت في ذمة التاريخ .. ومنها ايضا ذلك الاعلان عن تعيين صلاح الحسيني ، نجل المرحوم الحاج امين الحسيني ، مستشارا للملك خالد حول شؤون فلسطين بعد نقله من السفارة السعودية في مدريد . ومنها كذلك تصريحات حاستون ثورن ، مبعوث السوق الاوروبية المشتركة عن " ايجابية " العراق بالقياس الى دول عربية اخرى شملتها جولته .

من المعروف ان دول السوق الاوروبية المشتركة قلقة من التوجهات السياسية الدولية لمنظمة التحرير الفلسطينية . وهي غير مرتاحة ابدا لعلاقات الصداقة والتعاون القائمة بين المنظمة والاتحاد السوفييتي . وكانت هذه العلاقات بالذات ، وهذا ليس سرا موضوع اسئلة كرايسكي وبراندت لياسر عرافت اثناء لقاء فينا ، فهل هذه الاسئلة بالذات هي التي دفعت بعض الحكام العرب الى اعادة احياء الهيئة العربية العليا كجواب على مخاوف دول السوق الاوروبية المشتركة ؟

لقد كانت الخطوة الاولى على طريق كامب ديفيد استبدال الناصرية بالساداتية . واذا ظن اولئك الحكام انهم بتقديم التنازلات يستطيعون تحقيق نتائج افضل من نتائج كامب ديفيد فسيجدون انفسهم في نهاية المطاف في نفس المكان .

وعلى عكس ذلك فان تأكيد الموقف العربي القائم على ضرورة الاعتراف بمنظمة التحرير وبحق الشعب العربي الفلسطيني في اقامة دولته المستقلة ، ووضع الطاقات العربية وراء هذا التأكيد هو ما يجب ان يواجه به الدور الاوروبي .

وهذا لا يعني دعوة لاستعداء دول اوروبا الغربية ولكنه دعوة لاستخدام مقومات القدرة العربية لجعل تلك الدول تقترب من الموقف العربي لا ان يقترب الموقف العربي من موقفها المعلن في بيان البندقية

ولعل من المناسب التذكير بان اكثر الاوساط العربية تطرفا كانت الاعلى صوتا في معارضة مؤتمر جنيف ولكن الذي اسهم في القضاء عليه من الجانب العربي هو تخاذل السادات .

ما هي الدوافع وراء القرار الاسرائيلي بشق قناة البحر الميت ؟؟

اثارت السرعة التي اتخذت بها الحكومة الاسرائيلية قرارها بالموافقة على شق ما يعرف " بقناة البحار " بين البحر المتوسط والبحر الميت انتباه المراقبين .

وقد اشارت صحيفة عل همشمار الاسرائيلية الى حقيقة ان البروفيسور يوفال نئمان ، رئيس اللجنة التي اشرفت على صياغة " مخطط القناة " هو احد ممثلي حركة هتحيا التي تنتمي اليها غيئولا كوهين ، صاحبة مشروع ضم القدس " .

ومما اثار الانتباه ايضا ، ما قاله امنون عناب نائب رئيس اللجنة المذكورة الذي اكد ان الحكومة الاسرائيلية بحاجة لنصف سنة على الاقل لاجراء البحوث الاختبارية واعمال الحفر التمهيدية ووضع الخرائط قبل ان تتخذ قرارها بالموافقة على البدء بالمشروع .

ومن الجدير بالذكر انه سيجرى شق هذه القناة من منطقة تقع قرب مستوطنة القطيف في قطاع غزة وحتى البحر الميت في منطقة تبعد حوالي ١٠ كيلو مترات الى الجنوب من مسعده .

ويستدل من تصريحات المسؤولين الاسرائيليين ، انهم يحاولون اشراك الاردن في هذا المشروع عن طريق اجراء مفاوضات تشبه تلك المفاوضات التي جرت بين الطرفين حول اقسام مياه نهر اليرموك ، والتي اشرفت عليها الولايات المتحدة الاميركية .

وعليه فقد دعا اسحق موداعي وزير الطاقة الاسرائيلي حكومة الاردن للمشاركة في المشروع مباشرة او بصورة غير مباشرة وادعى ان المشروع سيرفع منسوب البحر الميت دون ان يلحق الضرر بمنشآت الفوسفات الاردنية القائمة على ضفته الاخرى .

اما صحيفة يديعوت احرونوت الاسرائيلية فقد اشارت بدورها الى ان هناك ضرورة لمحاولة التوصل الى تفاهم مع الاردن بهذا الشأن مهما كان الحل الذي سيتم التوصل اليه بخصوص الضفة الغربية ، ذلك ان الاوضاع في منطقة البحر الميت كانت مستقرة حتى الان .

لكن موداعي عاد واكد فيما بعد ان تنفيذ المشروع لن يكون مرهونا بموافقة الجانب الاردني .

الا ان صحيفة هتصوفه الاسرائيلية ذهبت الى اكثر من ذلك عندما قالت ان باستطاعة الاردن الانضمام الى المشروع والاستفادة من الكهرباء الناتجة عنه . هذا ومن المتوقع ان يؤدي تنفيذ مشروع شق القناة الذي سيستغرق حوالي ١٠ سنوات وستبلغ نفقاته ٦٨٠ مليون دولار الى مصادرة مساحات كبيرة من الاراضي التي ستمر منها في قطاع غزة .

وبالاضافة الى الاضرار التي سيحدثها نقل مياه المتوسط الى البحر الميت بالنسبة لتركيز الثروات المعدنية داخله ، فان الابعاد السياسية لهذا المشروع يمكن فهمها من خلال مخططات الضم والاستيطان التي تمارسها الحكومة الاسرائيلية في المناطق العربية المحتلة .

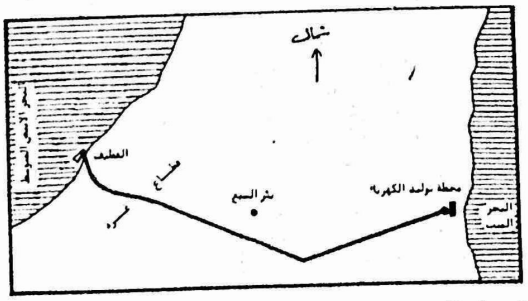

شهاب الدين أطفع من أخيه و«بيرس» مثل «مناحيم» كما تعالج الصراخ

تبادل الاتهامات بين رئيس وزراء اسرائيل مناحيم بيغن ورئيس حزب العمل " المعارض " شمعون بيرس ، خلال المناقشات الاخيرة للجنة الخارجية والامن التابعة للكنيست الاسرائيلي بيّنت المثل العربي الدارج بان " شهاب الدين اتفع من اخيه " .

في بداية النقاش وصف بيرس " قانون القدس " بانه " قانون احمق فرد عليه بيغن واتهمه " بعدم الاخلاص " . وفي محاولة لتبرير تصويت حزب العمل الى جانب هذا القانون ، قال بيرس " لقد قررنا دعم قانون القدس بعد ان اتضح لنا انه كان سيحصل على اكثرية الاصوات ، كما ان اعتبارنا الاساسي هو عدم الاساءة لقضية القدس " .

وعندما اعلن شمعون بيرس عن معارضته لنقل مكتب مناحيم بيغن الى القدس الشرقية ، قاطعه بيغن قائلا " يبدو انك نسيت ان حكومة حزب العمل هي التي قررت التصويت لصالح نقل وزارة العدل وقيادة الشرطة والمحكمة المركزية الى القدس الشرقية " .

بيرس : " ان المهم في اتخاذ مثل هذه القرارات هو اختيار التوقيت ، لذلك فان قرارنا لم يحدث اي ردود فعل سلبية بينما ادى قراركم الى تحطيم وجود دول امريكا اللاتينية في القدس " .

بيغن : هل هذا ما تصفه بالاخلاص ؟ والتضامن ؟ عندما قطعت ٢٢ دولة افريقية علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل لم نتفوه نحن بكلمة واحدة " .

بيرس : ان موضوع القدس يجب ان يكون موضوعا متفقا عليه بين الاحزاب ويجب ان يخرج من دائرة الخطابة الحزبية الداخلية ، كما يجب ان يمثل الاجماع القومي .

بيغن : ومع ذلك فقد وصفت قانون القدس بالحمق .

بيرس : والا لماذا تتهم حزب التجمع بتأييد قيام الدولة الفلسطينية . فالحقيقة ان مشروعك للحكم الذاتي هو الذي سيخلق دولة منظمة التحرير الفلسطينية " .

الى هنا ولم ينته الحوار ، لكن ما جاء فيه يكفي لاثبات قولنا العربي الدارج ان شهاب الدين اتفع من اخيه ... فهل يفهم العالمون .

أهالي رمون يتوجهون للمحكمة العليا

توجه اهالي قرية رمون الى المحكمة العليا للطعن في قرار سلطات الحكم العسكري بمصادرة ١٠ آلاف دونم من اراضيهم .

مستوطنو الدبوية يطالبون بالتوسع

طالب الحاخام موشه ليفنغر ومستوطنو الدبوية بتوسيع دائرة استيطانهم في قلب مدينة الخليل على حساب البيوت والاراضي المحيطة .

تعهدات خطية على طلاب مدرسة عنبتا الثانوية

ضمن سياسة " اليد الحديدية " قامت سلطات الحكم العسكري بطولكرم بأخذ تعهدات خطية . على جميع طلاب مدرسة عنبتا الثانوية بعدم الاخلال بالامن !